

أي انتساب أقوى من الانتساب إلى القناعة
والحرية يفسد اللعبة الديمقراطية.

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت: <http://www.lebanon-world.org>

موقف الأسبوع



انتخابات ١٢ نيسان

في ليلة ذكرى اليوبيل الفضي لحادثة "البوسطة المشؤومة" والتي شكّلت الشرارة لاندلاع الحرب في لبنان، جرت انتخابات نقابة المهندسين، وكان المتقاتلون في تلك الحرب متآلفين في هذه الانتخابات.

لا نستطيع إلا أن نهني أنفسنا بهذا التآلف، ونأمل بأن يكون فاتحة خير على المجتمع اللبناني الذي عانى الكثير من رصاص البندقية وأن له أن يستبدله بأوراق الاقتراع. فالديموقراطية وحدها هي الكفيلة بضمان الاستقرار والتناوب على مراكز المسؤولية، بشكل هادئ دون خضات وانتفاضات، وتعبّر عن مستوى راقٍ في ممارسة الحرية. ولكن علينا أن نتساءل عن هذا الائتلاف الذي نراه في كل عملية انتخابية ظرفية عابرة، وعن الخلاف الذي يصل إلى حدّ العداء أحياناً ويعيشه المجتمع اللبناني في كل يوم وبشكل متواصل.

هذه المجموعات ترفض بعضها البعض في الحياة اليومية، وتعزّز الفرقة والانشقاق في المجتمع، وخطابها السياسي لا يتعدى المذهبية الضيقة. تفاجئنا بتلاقيها دوماً مع بعضها البعض، فنحاول أن نفهم الدوافع إلى هذا التلاقي، ونتمنى لو أن غايته هي إزالة رواسب الماضي وتعبير عن انفتاح جديد بعيداً عن التعصّب الديني وخاصةً بوجهه المذهبي الضيق. ولكن مع الأسف، إن هذا الواقع، لا يتحوّل إلى حالة أفضل، فالخطاب الرفض للآخر، يبقى هو الفاعل في هذه المجموعات، ويطيل أزمة العلاقات السيئة بين اللبنانيين، ويحدّ من إمكان جمع جهودهم لإجراء تغيير جذري في حياتهم الوطنية، والتخلّص من أدران الماضي القريب والبعيد، المتحكّمة بتصرفات الفرد والجماعة. فالتقلّب السريع، هو بعيد عن القناعة، ومفروض بالخوف حيناً، وبالحاجة أحياناً، والأبشع من الاثنين معاً، أن يمثل فقط رغبة بالوصول إلى مواقع النفوذ مهما كانت وضيفة.

وعلى اللبنانيين أن يحلّوا الأحجية بين هذه المجموعات الغريبة الأطوار والتصرف، التي لا تستطيع إحياء مباريات رياضية دون صدمات تتحكّم بها دوافع بدائية متخلفة، وفي الوقت نفسه تستطيع أن تتحالف مع نقيضها عندما تؤمن مصلحة آنية ضيقة.

أما المسؤول عن استمرار هذه الحالة الزائفة في المجتمع اللبناني، فهو عدم الإدراك لجوهر الخيار الانتخابي. فالانتخابات هي مناسبة للحساب، وللتغيير إذا اقتضى الأمر، وهو عمل عقلائي يجب ألا يتحكّم به شعور مذهبي أو انتساب ضيق بل يخضع لقواعد وطنية ومهنية وشخصية، يلتزم بها من يريد أن يكون ممثلاً للجماعة.

إن عملية الاقتراع هي وسيلة تعبير تعطي صورة عن المجتمع وعن مفاهيمه وعن قدرته على العيش بحرية. يبدو أن المجتمع اللبناني ما زال في بداية طريق طويل، ويلزمه كثير من الوقت، ليصل إلى عملية اقتراع تكون تعبيراً عن قناعة، وليس التزاماً بواقع.

العماد ميشال عون